

جمعية التوعية الإسلامية
Islamic Enlightenment Society



عاشوراء البحرين
ASHURA IN BAHRAIN

عاشوراء

بين السائك والمجيب

من محاضرات آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم



شعار عاشوراء
للعام ١٤٣٠ هـ

الحسين يوحنا

عاشوراء هو الحدث الأبرز في تاريخ هذه الأمة، كما هو الحدث الأكثر جدلاً والذي أثّرت حوله شبهات وشبهات، وطرحت عشرات بل آلاف الأسئلة حوله، ماذا يعني؟ ما موقف الشريعة منه؟ لماذا الإصرار على هذا الإحياء جيلاً بعد جيل؟ ما هادفيته؟ ما هي تفاصيله؟ كيف إن خلود الاسلام بخلوده؟ ما العلاقة بين أحيائه ودور الامامة؟

هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه الله من خلال محاضرات عديدة ألقاها خلال مسيرته الجادة في التركيز على الاهتمام بهذا الحدث والدعوة لتطویر الإداء فيه وإبرازه في أنصع صورة ليكون مرآة كاشفة عن حقيقة الاسلام المحمدي الأصيل.

جمعت هذه المحاضرات في كتاب على خمسة فصول مع أبرز العناوين لما ورد في محاضرات الشيخ ونُسقت الإجابات التي جاءت عنه بما يشفي صدور السائلين ويطلعهم على معظم التساؤلات حول ثورة عاشوراء ويفند الإشكالات التي دأب المشككون على بثها في كل عام متجدد....

السلام على صاحب الصرخة الخالدة والذي بها تحقيق لقول المولى تعالى " يريدون ليطفئوا نور الله بإفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون "

عاشوراء بين السائل والمجيب

الفصل الأول

عاشورا في منظور الشريعة

الشعيرة معناها العلامة، فالشعائر معناها العلام، علائم على طاعة الله تبارك وتعالى؛ وإنما تكون هذه العلام علائم طاعة وعلام انقياد بأمر الاله تبارك وتعالى وإذنه. فالطاعة لله تكون من تحديد الله، وليس من تحديد العبد، من هذه الشعائر ما في قوله تعالى «أن الصفا والمروة من شعائر الله» «والبدين جعلناها لكم من شعائر الله»، الصفا والمروة معروفان، البدن جمع بدنة وهي الناقة التي يشق جانبها الأيمن فيسمى ذلك إشعارا، علامة على أنها هدي يسوقه الحاج المقرن، هذه البدن تأخذ قدسية وتكون من شعائر الله تبارك وتعالى بربطها بشعيرة الحج وقبول الله تبارك وتعالى نسبتها إليه.

والتعظيم من تعظيم تلك الشعائر قد يكون الاختيار الحسن لها ضمن برنامج خاص فيه آداب خاصة وحقوق خاصة للبدن التي تساق هديا، فكل ما نسب إلى الله تبارك وتعالى وصحت نسبتته إليه نسبة تشرف، ونسبة انقياد وطاعة، كان من شعائر الله تبارك وتعالى التي ترعى وحرماته والتي لا تنتهك.

كل شعيرة يكون تعظيمها يكون بحسبها، وتعظيم الشعائر كما تقول الآية الكريمة مصدره تقوى الله، كما يفهم من الآية الكريمة كاشف عن تقوى الله سبحانه وتعالى، قد يترأى لنا أن ممارسة فلان وهي ممارسة داخلية تحت عنوان الطاعة كما هو الظاهر هي من تقوى الله عز وجل، إلا أن الله عز وجل يعلم أن هذه الممارسة ليست قائمة على التقوى، التعظيم المقبول والتعظيم الذي يمثل شيئا يرفع من مستوى العبد عند الله سبحانه وتعالى هو التعظيم الناشئ من التقوى، فالمعول عليه في مسألة تعظيم الشعائر أن تكون هناك تقوى دافعة لهذا التعظيم، ثم أن يكون التعظيم متناسبا مع مستوى الشعيرة.

هل محرم من الشعائر

محرم الحرام (عاشوراء) هل هي شعيرة من شعائر الله؟

وما مدى قدسية هذه الشعيرة؟ ولماذا هي شعيرة؟

هناك بدعة وسنة، ما هي البدعة؟ وما هي السنة؟ عندنا من سن سنة خير، ومن سن سنة شر. البدعة ممارسة تجري على يد شخص أو على يد جماعة تحمل منافاة لدين الله، لقواعد الشريعة وتعاليمها وأدائها، وهو سلوك خارج على طاعة الله سبحانه وتعالى مضاد لدينه، غير قابل للدخول تحت قاعدة من قواعد الشريعة. وتنشأ البدعة على يد شخص أو أكثر من شخص، مرة سذاجة وغفلة، ومرة بقصد سيء.

أما ما كان داخلا تحت قاعدة من قواعد الشريعة، وفيه التقاء مع الآداب الشريعة وأنه ممارسة مباحة في الأصل، ولكنها بحسب الظروف الموضوعية تقوم بدور كبير فيه ترسيخ وتثبيت وتركيز لقيم الدين، فيه تركيز لقواعد الشريعة، فيه خدمة للأخلاقية الإسلامية للأمر من أمور الدين المهمة، هذه الممارسة المباحة بالأصل، والتي تمتلك هذا البعد الكبير في التأثير هل يمكن أن تكون بدعة؟ إنها ليست بدعة؛ إنما هذه من السنة التي إذا سنّها شخص فقد سنّ سنة خير، على أن محرم الحرام لا يحتاج لهذا كله، عاشوراء لا تحتاج إلى هذا التبرير، وأنها تمثل أسلوبا مباحا في الأصل ولكنه يعطي دعما هائلا بما لا يتصور للوجود الديني المطارد، للمفهوم الإسلامي الذي يقوم العمل الدؤوب المضاد على إزابتة وفصل الأجيال عنه.

لماذا الاهتمام بعاشوراء؟

محرم الحرام له هذا المردود الكبير، مردود تنبئ وتركيز العقيدة والحق المهضوم، ربط وعي الناس ومشاعر الناس بالرموز الطاهرة الخيرة والقدرات الأسمى من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فنحن من هذه الجهة نستطيع أن نؤكد على أن محرم الحرام شعيرة من شعائر الله تبارك وتعالى، وعلامة من علامات الطاعة، لكن قبل ذلك يوجد الدليل اللفظي الدال على شعيرة عاشوراء وهي الروايات المستفيضة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته على البكاء على الحسين وأحياء أمرهم صلواته وسلامه عليهم أجمعين.

• «كل عين باكية إلا عين بكت على الحسين عليه السلام فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة» عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

• مضمونا «تجلسون وتحدثون يا فضيل؟ بلى فداك أبي، جوابه للإمام الصادق عليه السلام، يأتي جواب الإمام بما مضمونه، إنها مجالس أحبها،

أحيوا أمرنا يا فضيل»

أين الأئمة عليهم السلام من عاشوراء

وقد جرت سيرة الأئمة الأطهار صلواته وسلامه عليهم أجمعين، وسيرتهم حجة بقوة حجية سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا كان الصحابي العادي يتخذ قوله حجة ودليلاً على حكم الله وهذا لا يعرف وجهه الدقيق، فإن أئمة أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين ليسوا أقل شأنًا عند المسلمين عموماً من أكثر الصحابة قدراً، على الأقل من هذه الجهة، فإن سيرتهم تكون حجة على سائر المسلمين، وأما من وجهة نظرنا فإن سيرتهم حجة من ناحية معصوميتهم، وأن قولهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرتهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد قامت سيرة أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين على الاحتفاء والاهتمام والتركيز منذ اليوم الأول من استشهاد أبي الأحرار أبي عبدالله صلواته وسلامه عليهم، حتى آخر إمام في ظهوره كان التركيز مستمرا على الاحتفاء والاحتفال بمناسبة عاشوراء، وقد كان الأئمة ينصبون العزاء بما كانت تتيح لهم الظروف ويعتبرون يوم عاشور يوم حزن وكابة وبكاء..

حتى لكان الإمام من الأئمة صلواته وسلامه عليهم أجمعين، يأتي بالشاعر من شعراء أهل البيت والرائي يسمعه الفجيعة ليبيكي ويبكي أهله، وهذا سند كاف لكون محرم الحرام شعيرة من شعائر الله، وهي شعيرة عطلت في بعض البلدان الإسلامية خصومة للدين، وإمعانا في عناد أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين، إلا أن التقدير أن هذه الشعيرة ستعود بأقوى مما يكون في تلك البلاد وبأشد ما يمكن أن يتصور، وسيظهر الولاء جديدا من جديد وفاعلا في تلك البلاد بأذن الله وعن قريب أن شاء الله.

مسئوليتنا

فنحن مسئولون ولاشك عن تعظيم شعيرة عاشوراء، إنطاقا من السند اللفظي المقطوع به، ومن أثارها الضخمة ومردودها الإيجابي الكبير على مسيرة الأمة وواقعها، وإذا كانت البدن تستحق تعظيما بأمر الله سبحانه وتعالى، وإذا كانت الصفا والمروة تستحقان تعظيما بأمر الله، والله هو العليم فما بالك برأس الدين، رأس الدين أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بيت النبوة والرسالة، ما رأيك في الأمر الذي لو فلت اليوم (أمر أهل البيت، أمر عاشوراء وما يتبع عاشوراء) لما بقي من الإسلام حتى من ناحية نظرية إلا القليل، إننا مسئولون أن نعطي كل ما في مقدورنا من نشاط تقديري وتعظيمي، وأن نبذل كل غال ورخيص في سبيل إحياء هذه الشعيرة المقدسة وإبراز مظلومية الخط الإسلامي الصادق، خط الحسين عليه السلام الذي كان ولا زال حيا.

ماذا تعني عاشوراء؟

قبل أن نسأل كيف نعظم هذه الشعيرة؟ علينا أن نفهم معنى هذه الشعيرة، ثار الإمام الحسين عليه السلام ثورته المباركة ليركز مفهومها معنا في أهم مسألة من المسائل الاجتماعية الإسلامية، وهو أن الأمة مسئولة أن لا تقر ظلما على ظلامته، وأنه كلما انحرفت الأمة الإسلامية على يد صغير أو كبير كانت المسؤولية ثابتة على كاهل الأمة في رد المسيرة إلى خطها، وقطع اليد الظالمة التي تعدل بيدن الله عن خطه القويم.

إذا كان روح الثورة الحسينية المباركة هذا المضمون (مضمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في إطاره الكبير، ومعناه المؤثر الفاعل، وفي إيجابيته الضخمة، ومسئوليياته الكبيرة، فإن إحياء شعيرة عاشوراء يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعني أن تنصب كل الشعارات المقولة والمكتوبة في هذه المناسبة المباركة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى خدمة الإسلام وتركيز خطه الصحيح، هناك إحياء غير هذا الإحياء؟ الإحياء الأكثر وعيا، والأكثر تركيزا والذي يعني تعظيما لشعيرة محرم هو الإحياء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الاهتمام بأهل البيت رموزا للدين، الاهتمام بمناسباتهم، بمشاهدهم، بكل آثارهم وكل آثارهم علائم تقوى وعلائم طاعة ومنارات هدى، كل هذا يعني الاهتمام بالدين، وطاعة الله، وتقوى الله سبحانه وتعالى.

وأنك لو جردت الفكرة الأقوى من بين الأفكار، والأكثر أصالة من بين الأفكار، جردتها عن المكان، وجردتها عن الزمان، وعن الأشخاص، ستفقد وجودها العملي بالكامل، إذا فصلنا الفكرة الإسلامية عن مناسباتها المكانية فقضينا على كل مناسبة مكانية للإسلام وأعلام الإسلام، إذا فصلنا هذه الفكرة عن كل مناسباتها المكانية، فطمسنا هذه المناسبة وفصلناه عن الإسلام وأعلام الإسلام، إذا أقبرنا ذكر كل ولي من أولياء الله تبارك وتعالى، وقضينا على ذكر كل حبيب من أحبائه الله سبحانه وتعالى، ماذا يبقى من الإسلام؟ إسلام بلا رموز مكانية، إسلام بلا رموز بشرية، يبقى فكرة مجردة معلقة لا شاهد لها من مكان ولا من زمان ومن إنسان، طريق للقضاء على الإسلام بالكامل. على أن هذا الفكر غريب على الإسلام تماما، فكر فصل الفكرة الإسلامية عن مناسباتها المكانية والزمانية ورموزها البشرية الإنسانية، وقداواتها التي صاغت الرسالة، هذا فكر أجنبي عن الإسلام، غريب عليه لا ينبغي الالتفات إليه، وأن المسلمين

في كل مذهبهم ليجمعون على تقدس أمكنة معينة، وأزمنة معينة، وتقدیس رموز بشرية معينة قربة إلى الله.

إذا كانت الصفا والمروة تستحق تقدیسا، إذا كانت الكعبة المطهرة تستحق تقدیسا، إذا كانت البدن تكتسب معنوية وتكتسب شرفاً ومكانة سامية بدخولها حلقة من حلقات الحج، فإن الإمام الحسين عليه السلام حقيق وأي حقيق بالتقدیس والإجلال والتعظیم، ومن هو الإمام الحسين عليه السلام؟

• «حسين مني وأنا من حسين» عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

القضاء على الحسين عليه السلام قضاء على رسول الله صلى الله عليه وآله، رفض شخصية الإمام الحسين عليه السلام رفض لشخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبالعكس أن الإنشداد للإمام الحسين عليه السلام إنشداد لرسول الله صلى الله عليه وآله، تعلق بعروة الله، توجه إلى الله سبحانه وتعالى، لو جمدنا على تقدیس المكان للمكان لكننا مشركين، إذا قدست الكعبة لأنها الحجر والمدر فقد أشركت، إذا قدست الصفا والمروة لأنهما جبلان وحسب فقد كفرت، إذا قدست البدن لأنها نوق فقد كفرت، لكنك تقدستها وتكون مثوبا حيث نسبتهما إلى الله تبارك وتعالى بما هي مضافة إلى الله إضافة مقبولة عنده، وهل إضافة البدن إلى الله أكثر قبولا عند الله من إضافة الإمام الحسين وثورة الإمام الحسين عليه السلام التي أحييت الدين عند الله.

أنه خط يجب أن يفدى بالأرواح والدماء، أن مناسبة عاشوراء يجب أ، تستهلك الجماجم ولا تستهلك، إن مناسبة عاشوراء تستحق منا العطاء والعطاء كله؛ حتى لو استنفذ المؤمنون.

كيف نعظم هذه الشعيرة؟

نعظمها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليكون هذا التعظيم محييا لروحها، فيه بعث لروح الثورة، ومعنى الثورة الحسينية المباركة، على طريق إحيائنا ليوم عاشوراء لا شك توجد سلبيات، وهي سلبيات مضيرة، إلا أننا لا نياس من القضاء عليها والتخلص منها، ولو جئنا لصلاتنا لوجدناها تحمل سلبيات من عندنا لا من عندها، و جئنا لصومنا لوجدناه يحمل سلبيات من عندنا لا من عنده، مواكبنا ومآتمنا تحمل سلبياتنا وهي سلبيات منسوبة لنا ليست منسوبة للمآتم بما هو مآتم وللموكب بما هو موكب.

كيف نواجه السلبيات في عاشوراء؟

عنصر المرأة وخاصة في العاصمة، عنصر بأسلوبه الخاص المعاش، يمثل سلبيه ضخمة في وجود المواكب، الكلام ليس عما هو واقع، بحيث نقف على تقرير الواقع، المطلوب كيف نعالج الواقع، إنها سلبية معاشة ومشهودة، أن السفور والتبرج والخلاعة تجد موسمها المناسب في أيام عاشوراء وخاصة في العاصمة، ومن الطبيعي هذا عمل مبارك تباركه الدوائر الاستعمارية وبياركة المغرضون ويصلون إليه من خلاله إلى مآربهم في امتصاص المعنى الكبير وتجفيف المضمون الضخم لمناسبة عاشور، هناك العديد من الوسائل علينا أن نستخدمها:

- يجب أن نجتنب الردات المائعة: يجب أن تأخذ أصواتنا صوتا ثوريا بدل الصوت المائع، يشاهد في بعض رداتنا الميوعة والليونة جدا، يجب أن تأتي الردات تحمل رجولتنا، وتحمل وعينا، وتحمل معاناتنا، وتحمل همونا، تأتي بصوت يدل على الجدية، يدل على الرجولة. أن تواجه أيضا هذه الظاهرة وفي الردات نفسها بالتقريع، وتواجه بالرفض العنيف في الردات نفسها والتنديد المخجل، وكشف النية السوداء للمصبغات والموزوقات، اللاتي يواكبن المواكب. يجب أن تأتي الردات صارخة في وجوههن، تخجلهن وتكشف كيدهن المقيت.

• أن ننكر المنكر في مواكبنا، فإذا وجدنا فتاة لعوبا تتعدى الآداب الإسلامية إلى الحد الفاحش، يجب علينا أن ننكر وجودها، هذا السكوت موت، لقد ماتت الإرادة الإسلامية عندنا حتى أمام الأطفال، أيا كان، شاب وعساء يحمل ألف بدلة رسمية، ونجده يخالف الآداب الإسلامية يجب أن يضرب،، وطبيعي لن يحميه قانون، لأن القانون لن يدفعه إلى ذلك. والتقدير الحسن والظن الحسن يجعلنا نقول وسيسجنه القانون أيضا، يجب أن نثبت رجولتنا.

• في الطرف الآخر، في الأماكن التي تظهر فيها المرأة في المواكب مشاركة، يجب أن تأخذ زيا محترما جدا، وترفع شعارات رسالية تعالج الأخلاق المريضة للمجتمع، وتندد بالسفور، وتندد بالميوعة وما إلى ذلك.

ووسائل أخرى من هذا النوع بقدر وسعنا يجب أن نقدم عليها من أجل مواجهة هذه السلبيات التي تعترض طريق المواكب الحسينية في أداء أغراضها النبيلة المقدسة.

أنتم الجمهور المؤمن، تستطيعون أن تعدلوا كثيرا من المسارات للمآتم والخطباء. الخطيب الذي يهرج، والخطيب الذي لا يقدم مادة دينية نظيفة، أو قد يتناول وتظهر منه كلمات محاربة للدين بشكل وآخر، أنتم تستطيعون تأديبه، لا بالمواجهة الإيجابية، المقاطعة السلبية تكفي. تحولون المآتم إلى مقبرة (لا يوجد به أحد) خالية.

كل خطيب تجدون منه انحرافا وتجدون منه تهاونا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يستطيع، فكلنا لا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر إلى أقصى حد، كلنا لا نفعل ذلك، مثل هذا يجب أن تقل أهميته في الناس، ويواجه انحصارا اجتماعيا عنه وعن مآتمه.

أصحاب المآتم والمواكب الذين يلمس منهم انحراف صريح، ومضادة لدين الله سبحانه وتعالى، يجب أن يعاملوا نفس المعادلة، فيلغوا من قاموس المجتمع، بهذا نستطيع أن نحافظ على توازن المسيرة، وانضباط هذه المسيرة المباركة ونجنبها كثيرا من الأخطاء والسلبيات.

الفصل الثاني

لماذا نحبي عاشوراء

أسأل لماذا عاشوراء؟ لماذا إحياءه؟ لماذا البذل الكثير فيه؟ وهو على كثرته قليل! لماذا الوقت؟ لماذا المال؟ لماذا الجهد؟ لماذا تعطل حركة الانتاج الاقتصادي لأكثر من يوم؟ لعل أمرا يستحق هذا البذل بالنسبة للذكرى....

ربما يعترض البعض على هذا الاهتمام البالغ بعاشوراء .عاشوراء من أجل أن لا يستوي يزيد والحسين عليه السلام في ذهن الأمة ومسيرة أجيالها الجديدة.. في ذهن الأجيال الجديدة للأمة ونفسيته ..من أجل أن لا يبلغ الإعلام المظلل أهدافه في غش الأمة وتظليلها وحرفها عن خط الأصالة الإسلامية ..من أجل أن لا يستوي ظلم وعدل .. جهل وعلم .. فقد كفاءة وكفاءة .. خيانة وإخلاص .. جاهلية وإسلام ، وثورة كربلاء أصلا كانت من أجل أن لا تستوي هذه المتقابلات ، وإن يفتح خط لاهب للوعي اللاهب ، وأن يبقى الخط الأصيل للفكر الأصيل ، وأن تبقى أصالة الدين في وعي الأمة لتكون الأمة الأصيلة . كانت ثورة عاشوراء من أجل أن لا يقبر الإسلام ، وإحياء ذكرى عاشوراء يأتي على هذا الخط ومن أجل هذا الهدف ، فحياة الحسين (ع) في قلوب المؤمنين وفي واعيتهم ، وارتفاع نداء الحسين في فضائات المجتمعات الإسلامية يعني أن الإسلام حي ولا يقبر .

أقول لكم بحق أن مامن أمة بلا محور فكري .. لا أمة على الإطلاق بلا محور فكري يجمع أشتاتها .. يشد إليها نخبها وجماهيرها .. يجعل حركتها الفكرية متمحورة حوله .

والفكر لا يحفظ أمة مالم يتحول إلى شعورا دافعا فاعلا متحركا ، فكانت عاشوراء من أجل تركيز وتأکید المحور الفكري لهذه الأمة ، ومن أجل اشعار الشعور به وتأجيج وقده في النفوس والأرواح ، الأمة دائما تكون حيث يكون المحور الفكري القادر على استقطابها والمحور الفكري القادر بطبيعته على الأستقطاب يكون حيث يكون الرمز الكفؤ على الأرض وحيث يختفي الرمز تختفي الفكرة حتى يولد رمز جديد بمستوى الفكرة فكرا وشعورا وإرادة وكفاءة

وفاعلية .

الحسين يوحدها

والحسين(ع) على مستوى البعد التضحيي الصارخ للتصحيح الداخلي للأمة، هو محور كان له تحركه في هذا الميدان من المنطلق الشعبي، كان أبوه(ع) محورا هائلا في هذا البعد وبتصحيح داخلي في إطار الأمة من موقع الحكم، والرسول (ص) الذي كان الإسلام رسالته الكبرى من ربه وكان بمستوى الرسالة تأثيلاً واستمراراً، كان المحور الأول، الغوث الأول، القدرة الأسنى على الأرض للإسلام في أكثر من بعد، ولكن لم يكن صلوات الله وسلامه عليه قد ابتلي بتجربته التي عاشها لمواجهة حكومة طاغوتية جاهلية تحكم زورا باسم الإسلام، وكان هذا الإمتحان قد واجه الإمام الحسين(ع)، فأعطى النموذج الإسلامي الحي والحجة الإسلامية القطعية على وجوب التصحيح الداخلي للوضع في إطار الأمة الإسلامية من خلال الموقع الشعبي للقيادة المؤمنة.

عاشوراء ليس للوقوف في وجه ظلم انطوى وجاهلية، ليس لمواجهة فساد ارتكبه يزيد الماضي، وإنما عاشوراء لمواجهة ظلم قائم الآن في الدنيا وجاهلية تتسفل براية الاسلام، وهي تتآمر عليه وتنحرف به، وتقيم على الأرض أوضاعا جاهلية صارخة تنقض البناء الإسلامي حجرة حجرة. عاشوراء من أجل مواجهة التزوير الحديث للفكر الإسلامي والأهداف الإسلامية والإنسان المسلم، نحن نواجه عملية تخريب واسعة ومركزة لمشروع الإنسان المسلم، والإنسان المسلم الفعلي، وعاشوراء من أجل مواجهة الانحراف الحاضر والمستقبل في كل هذه الأبعاد من أجل حماية الاجيال الناشئة ومدّها بالاصالة الفكرية، واصالة الشعوب وقوة الإرادة والرؤية الواضحة والعزم الصلب والتسليم الفولاذي والاخلاق الكريمة ومواقف ثبوت من شخصية الامام الحسين (ع)، ومن وقائع أرض الطف ومن شخصية كل شيخ طاعن في السن وشاب مفتول عضل، وامرأة شابة وامرأة عجوز خاضت معركة كربلاء.

عاشوراء من أجل أن لا يزور القرآن وان لا تزور السنة ولا تتسع رقعة التحريف في كتاب الله عزوجل، الكتاب محفوظ حرفيا ولكن عملية التزوير المفاهيمي وعملية التزوير لأحكام القرآن والقواعد القرآنية وللرؤية القرآنية بدأت مبكرا ولم تتوقف حتى الآن، وهي تتضاعف بشكل كبير.

عاشوراء من أجل أن نقول لأمریکا إننا هنا وأن الساحة للإسلام وإننا قادرون من خلال خط أهل البيت ومن خط التمسك بالإسلام العظيم أن نفشل خطتكم، من أجل أن نقول لهم ولغيرهم، إننا مع الإسلام لا مع غيره، مع الحسين لا مع غيره، مع كتاب الله لا مع غيره، مع الطرح الاسلامي لا مع غيره، من اجل ان نقول للآخرين إننا نجىء بالحسين هذا الموسم، نحن على دربه كل سنة، ونجىء بتركيز وكفاءة وبشوق عارم وبجدية عالية وبوعي أكيد وتصميم شديد، تلاميذه، نتعلم منه الإرادة الإيمانية الصلبة التي لا تلين امام إغراء أو عدو، لنقول إننا هنا لنبطل محاولة التمييع او محاولة التغريب، التي تعمل عليها الحفلات المانعة واستيراد الجنس وتكفیف الحالة الأخلاقية ليل نهار من أجل ان تقضي على رجولة رجالنا وشبابنا، من أجل ان تهزم الإرادة الإنسانية العالية الخيرة في نفوس نساءنا وشبابنا .

كيف نحیی عاشوراء

كيف نحیی عاشوراء، عاشوراء تمثل الجد كل الجد، ومن يقول بأن في عاشوراء هزل ؟؟ إذا كانت عاشوراء هي يوم الجد ويوم الكفاح ويوم منازلة الباطل، فهل يصلح أن يدخل في إحياء عاشوراء هزل ؟؟ ولا يصلح أن تميم عاشوراء بموسيقى وبألحان المطربين، عاشوراء وجه صريح وصارخ بالجدية والرسالية والإلتزام، بالحكم الشرعي والتقييد في أحلك المواقف. ما فارق الحسين في كلمة ولا في موقف ولا يظهر من أحد أصحابه عليهم السلام، إنهم فارقوا الحق وخرجوا على قيد الحرام والحلال قيد شعرة في معركة الطف، وهذا يقول لكم أيها الاخوة بأنكم إذا أردتم أن تكسبوا شرفا بشرف الطف وأنصار الحسين فلا تكونوا بهذه الدرجة، بتقييدكم بالحكم الشرعي في ما تمارسونه في عاشوراء .

البذل في عاشوراء بذل للدين

عاشوراء لون التضحية السخي التي كشفت عن ان المسلم الحق لا يدخر ليومه او غده شيئاً يبخل به عن دين الله، إنكم في إحياء عاشوراء مضحين بالوقت، مضحين بالجهد، مضحين بالمال، مضحين بالأنف من أجل مصلحة الإسلام، إسحق ذاتك الأرضية لتولد ذاتك الإنسانية ولتكون على خط الحسين (ع)، انس أن هذا ماتمك تهين نفسك حين تطالبك ان تكون رئيس الماتم، ولو على حساب مصلحة الإسلام، انس أنك تنتمي إلى هذا الماتم أو إلى ذلك الماتم، إلى هذا الموكب أو إلى ذلك الموكب، وأنتك أين، والحسين أين، إنك في وادي سحيق والحسين في عليائه.

فليكن إحياء عاشوراء بهذا النوع، نتعاون، نتكاتف، نوحّد الصفوف، ونوسع الموكب وأطالب بشدة بعدم التنازل عن وحدة المواكب في أي قرية من القرى، وفي أي منطقة من المناطق، وأقول لمن يقف في وجه هذا المطلب أنت مطرود من صف الإمام الحسين (ع)

عاشوراء ثورة التخطيط الأمثل

لا شك ان عاشوراء على يد الإمام الحسين كانت أروع مثال إلى التزام الهندسة والتخطيط، وما نجحت ثورته عليه السلام مع ضالة إمكانياتها المادية و ضعف وسائلها الأرضية بعد توفيق من الله عزوجل، إلا من خلال الهندسة الدقيقة والتخطيط الحكيم، فأدخل ضرورة عنصر التخطيط والهندسة في إنجاح عاشوراء، وليشارك الفكر الراسخ المتألق المخطط في إعطاء مستوى اكبر وفاعلية اضخم ومردود أثري لإحياء عاشوراء، التخطيط للموكب، التخطيط للماتم، للحسينية، للأشودة الحسينية، التخطيط لكل فاعلية من فعاليات هذا الموسم الثر الكريم .

عاشوراء رمز التقوى والصبر

يوم عاشوراء يوم التقوى، التقوى التي أمسكت بالألسن عن الفحشاء والبلاء، ألسن الطف من جبهة ابن رسول الله (ص)، أمسكت الألسن عن الفحشاء والسيف عن النطق بغير حق، على ان ينظر فلا يصيب نفسا بغير حق، وامسكت حتى لسان المرأة الذي كان يعرف عنها إنها متسرعة ومفتعلة عن أن تقول كلمة لا ترضي الله .

هل كنت تتوقع من عين أي أنصاري من انصار الحسين عليه السلام ان تمتد الى محرم أو أن تتوقع كلمة من لسان أولئك النخبة ومن أولئك الصفوة الذين كانوا يعانقون الجنة أن تخرج من غير مرضاة الله، فلو كنت تلتقي بشابة من شابات الطف هاشمية او غير هاشمية يشغل قلبها ولسانها وجوارحها بغير ذكر الله، فليكن يوم الطف على يدنا اخلاقيا، كما كان اخلاقيا على يد الحسين (ع) .

لنحمي مواكبنا من عبث العابثين وتصيد المتصيدين ومحاولي حرف المسيرة الطاهرة عن طريقها الإلهي . فلنكن كلنا جندا في سبيل تأكيد الحالة الإخلاصية الرائعة الراقية في الموكب .

في ذلك نشكر الهيئة الرسمية لمواكب العزاء في المنامة إذ أدت واجبها في هذا الاتجاه، لكن هي شريحة من شرائح المجتمع و تتحمل مسؤولياتها من خلال موقعها الإيماني قبل ان تتحمل مسؤولياتها من خلال موقعها الرسمي، والكل يشاركها في المسؤوليات الإيمانية والتكليف الشرعي .

فليس إلى احد ان يضع قيда للمطالبة بالتزام الأخلاق وبرعاية الحكم الشرعي في الموكب إذا لم يكن هذا المتحرك رسميا، شرط الرسمية غير موجود في قائمة الناس اطلاقا لقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقول إلى الأخوة الشباب ان يعطوا جهدا مضاعفا جدا في سبيل تنقية الحالة الأخلاقية في كل المواكب العزائية في البحرين، وعلى الأخص في العاصمة، أريد ألا يكون أحد من الجماهير ولا من النخبة ولا من صغار السن ولا من كبار السن من الرجال والنساء بعيدا عن تحمل دور ملحوظ في حركة الإمام الحسين (ع) وإحياء أيام عاشوراء.

الفصل الثالث

عاشوراء نبض الاسلام المحمدي

- ماذا حققت ثورة الإمام الشهيد عليه أفضل الصلاة والسلام من مكاسب؟
- ما هو حجم تلك الثورة من تلك المكاسب؟
- ما هي الخلفيات التي تقف وراء تلك المكاسب؟

نحاول أن نحصل على تجربة ولو كانت غير مدروسة لهذه الأسئلة الثلاثة.

بعض بركات ومكاسب الثورة

١- كنا نقول في أسباب الهزيمة العسكرية للإمام الحسين عليه السلام أن ضمير الأمة كان يعاني من غياب، كان يعيش غيبوبة، أن الروح الإنسانية التي تتأثر بالخير والشر، تتأثر بالخير فتستجيب له، وتتأثر بالشر فترفضه وتتفر منه، أو ما نسميه الضمير لم يكن حيا ولا عاملا، ولو كان كذلك لحال ضمير الأمة وهو على هذا المستوى من الحيوية من النشاط دون قتل الإمام الحسين عليه السلام، ولما وجد يزيد رصيда كبيرا يستطيع أن يرتكب به تلك الجريمة الشنعاء.

هذا الضمير ماذا حدث له بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام؟ هل بقي على وضعه؟ أم دخلته الانتعاشة، وأصابته اهتزازة الحياة، وبدأ يظهر إلى الوجود؟ ما كان هو الثاني وليس الأول، بدأت الحياة تسري لضمير الأمة، فتعطيه الانتعاشة والتواجد وأول ذلك أن ضمير الأمة عاش العذاب ومسه وقع الفاجعة، ووجد نفسه مغمورا بمأساة تحتاج إلى عمل جهيد في سبيل التوبة من ارتكابها. هذا الإحساس بالذنب والأسف على ما كان من موقف العداوة الصريحة للإمام الحسين عليه السلام، أو من موقف الخذلان واللامبالاة، هذا الشعور والإحساس بالندم، والحاجة إلى التكفير، كان يمثل يقظة جديدة في ضمير الأمة المسلمة، بعد أن فقد ذلك الضمير حيويته.

وربما كانت مساحة من الأمة تحمل شيئا من الضمير قبل واقعة الطف -بل هو كذلك- لقد كان هناك إشفاق كبير من الصحابة والتابعين على مصير الإمام الحسين عليه السلام، ولقد كانت النصائح توجه إليه بإخلاص، وكانت الرؤية عند أجلة الصحابة أن رأس الإمام الحسين عليه السلام في بقاء ليس ضروريا للإمام الحسين عليه السلام لنفسه فقط؛ إنما هو ضروري للأمة، وأن كل رأس ستسقط قيمته بعد رأس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فكانت هذه الرؤية تحرك الكثيرين لنصح الإمام الحسين عليه السلام بالكف عن مواجهة يزيد، والنزول عند حكمه، إلا أن رؤية الإمام المعصوم عليه السلام وهي أصدق رؤية، كانت لا تسمح بالموافقة على مثل ذلك العرض.

أهل المدينة كان لهم ضمير، أهل مكة لهم ضمير، أهل الكوفة ربما كان لهم ضمير، وقد كانوا يشعرون بضرورة إقدام الإمام الحسين عليه السلام عليهم، ومبايعتهم له، لكن شيئا ما كان يمنعهم عن النصرة العملية، ذلك هو الشلل الذي يعاني منه الجهاز النفسي عند الكثيرين من أبناء الأمة.

هل بقي هذا الشلل النفسي بعد وقعة الطف على ما كان عليه؟ طبعاً لا، لأن الثورات توالى في وجود الأمة على يزيد أو على الحكم الأموي حتى أسقطته، وقد وجدت تلك الثورات جمهورها الكافي، بعد أن صار ينفذ عن نفسه آثار الموت، ويخرج من قوقعته ليعلن رأيه الإسلامي في وجه الحكم الأموي المتسلط آنذاك.

الثورة أعطت مما أعطته حياة في الضمير، وحياة في النفس، يعني خففت من درجة الخوف القاتل الذي كان يسيطر على الأمة، ثم فتحت نافذة لهذا الضمير لأن يرى الخير خيراً فيرتبط به، والشر شراً فينفرد منه.

٢- حفظ الدين ممثلاً بدور الإمام الباقر عليه السلام، الإمام الصادق كذلك، ما كنا نلتقي بمسألة فقهية نطمئن إليها، ما كنا نلتقي الآن بالأطروحة الإسلامية الصافية على مستوى العقيدة وعلى مستوى الحكم الشرعي الفرعي، وعلى مستوى النظرية الإسلامية، ما كنا نلتقي بالمفهوم الإسلامي صادقاً صافياً نقياً في يومنا هذا، لولا دور الإمام الباقر عليه السلام ودور الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ثم الأئمة من بعد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٣- والشيء الآخر أنه ما كان ليكون الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وما كان ليكون الإمام الباقر عليه السلام نشطاً، عاملاً، نافخاً للروح في العقيدة الإسلامية والفقه الإسلامي، محتفظاً للأجيال القادمة بمدرسة فقهية صادقة، قادراً على أن يوجد في الصف العلمي المتقدم العدد الكافي الذي يمثل الشرايين، الذي كان الفقه والعقيدة يسريان من خلالها للأمة، ما كان هذا الدور ليتم، وما كان الإمام جعفر الصادق والإمام الباقر عليهما السلام، ليستطيعان أن يفعلوا ما فعلوا، لولا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الإمام الحسين عليه السلام أنحفظ من الإمام الباقر والصادق ومن بعدهم من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، طبعاً الإمام زين العابدين دوره الحاكم الخاص، وأيضاً الأئمة من بعد الحسين، إنما أخذوا موقعهم في الأمة من ثورة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٤- ثورة الأئمة الحسين عليه السلام جمعت جمهوراً مؤمناً يلتف بالإمام السجاد، يلتفت بالإمام الباقر، بالصادق، ببقية الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الأمة كانت قد بدأت تنحسر عن قاعدتها الأمنية، عن قيادتها المؤمنة المعصومة، أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين، وبدأت الشقة تبعد وتبعد ما بين الأمة وبين أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، في ظل ما كان يدبره ويكيده الحكم الأموي، إلا أن انتفاضة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده بالصورة التي كانت أعطت عودة من الأمة إلى أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعززت مركزه أيما تعزيز، ودور أي إمام من الأئمة كيف كان يتم؟ كيف كان يستطيع أن يخدم الأمة؟ كيف كان يستطيع أن ينقذ الأمة؟ كيف كان يستطيع أن يقدم الهدى؟ يبقى معزولاً في زاوية من زوايا بيته؟ لو لم يكن ما كان، وتمت البيعة ليزيد من الإمام الحسين عليه السلام، وطبعا الإمام زين العابدين عليه السلام كان صغيراً، أعقبته البيعة من الإمام زين العابدين عليه السلام، بعده لا يوجد ذكر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يعني لا يوجد ذكر للقرآن، يعني لا يوجد إسلام، يعني الأجيال الحاضرة لا يصلها إسلام أبداً.

٥- الإمام الحسين عليه السلام استطاع أن يقضي على الصفة الشرعية الكاذبة للحكم الأموي نوعاً لا مصداقاً، يعني ليس بالقضاء عليه واقعا وإنما القضاء عليه بنوعه، كما وعت الأمة بأن الحكم الأموي ليس شرعياً، وأنه من باب الملك فقط، كذلك وعت أن الحكم العباسي أيضاً ليس شرعياً وإنما هو من باب الملك أيضاً، هذه نتيجة أخرى.

٦- ثم هذا الوعد المتدفق الذي رسمه له الإمام الحسين عليه السلام هو نتيجة أخرى من نتائج ثورته صلوات الله وسلامه عليه، لا زالت الأجيال تأخذ وعيها الإسلامي من خلال ارتباطها بالإمام الحسين عليه السلام، أول ما يشد الإنسان على طريق الإيمان هو هذه العواطف الكريمة التي تخلق التحاماً بين الشخص وبين الإمام الحسين عليه السلام، وإذا انخلقت هذه العواطف، وانخلقت هذه الجسور القلبية والنفسية، بين الجيل والإمام الحسين عليه السلام، انخلقت أيضاً بين الجيل وبين مفاهيم الإمام الحسين عليه السلام، بينه وبين أطروحة الإمام الحسين عليه السلام في الحياة، وهي الأطروحة الإسلامية القرآنية التي تحاول دائماً أن تعيد الإنسان إلى الله، بدل عبادة الإنسان للإنسان.

هل هذه النتائج تتناسب وحجم الثورة

نحن نعرف أن ثورات كثيرة وجدت في الأمة وفي الأمم الأخرى، وهذه الآن ألوف وتجمعها على مدى سنوات تصل إلى ملايين تسقط من الضحايا، كم مردودها وكم مردود الثورة الحسينية؟ يعني تبحث البحث الموضوعي، تتجرد من الرواسب والعواطف وتحاول أن تجد آثارا إيجابية امتلكت التأثير، وسعت المساحة، والامتداد الزمني الذي امتلكه النتائج الإيجابية لثورة الإمام الحسين عليه السلام في وجود الأمة، فلا تستطيع أن تحصله بعد الإسلام الذي أسس النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله عز وجل، بعد الثورة الإسلامية الأولى، لا نجد ثورة أثرت في التاريخ الإسلامي كثورة الإمام الحسين عليه السلام، بل أن تلك الثورة وصل هداها إلى الشرق والغرب.

الثورة ما كانت ثلاثمائة أو مائتين وسبعين؟ هذا العدد، كم هذا الكم؟ كم يوما استمرت الثورة؟ نصف يوم، المواجهة العسكرية الساخنة استمرت نصف يوم بل ساعات، أين جرت المعركة في نيويورك؟ في موسكو؟ في العواصم الكبيرة؟ في بقعة أشبه بالصحراء، لا يوجد بها سكان، ولا يوجد بها شيء، في بقعة مهملة.

نصف يوم، اثنان وسبعون شخص، ويقتلون في ساعات وفي هذه البقعة من العالم، وليس ورائهم دولة، وليس ورائهم شيء، كيف يكون ذلك، يعني يتناسب هذا الكم المادي لثورة الإمام الحسين عليه السلام مع النتائج العملاقة، لا يتناسب، مع كل هذه النتائج هي من حجم الثورة المعنوي، لا من حجمها المادي.

أسرار فيوضات الثورة الحسينية

١- من هو مفجر الثورة؟ مفجر الثورة الذي قال عنه الإسلام أنه أحد سيدي شباب أهل الجنة، أحد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، يعني واقع مضى، واقع نقي، لا تشويه شائبة من شوائب الأرض، إخلاص كامل، طهر كامل، ليس كتلة من اللحم والدم؛ وإنما وجود ضخم من المعاني والقيم العالية، وقف القرآن يوم ذاك مجسدا بالحسين، تدري من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ الإمام الحسين عليه السلام آدم، نوح، إبراهيم، عيسى، موسى، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، علي، فاطمة. كل الرسل، كل الرسالات، كانت يرمز لها الإمام الحسين، وكان تتجمع بكل قيمها العالية، بكل مثلها الرفيعة، بكل أهدافها السامية، بكل طهرها وصفائها، ونقاؤها، وإخلاصها، كانت تقف من خلال شخص الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة العسكر الأموي.

وإذا وقف محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونوح وأدام وإبراهيم وعيسى وكل الرسل والنبیین، وقف الكون كله، وقفت كل سنن الكون، كل قوانين الطبيعة، وقفت إرادة الله سبحانه وتعالى، أمام الحكم الأموي، وهل تُهزم إرادة الله عز وجل؟ إرادة الله أعطت فرصة للحكم الأموي أن يحقق قتلًا جسديا للإمام الحسين عليه السلام، لكن أعطى فرصة للحكم الأموي أن يقضي على دين الله؟ وتبقى الأجيال كل الأجيال بلا هدى وبلا نور؟ إن يريد أحد أن يعبد الله، فلا يجد طريقا لعبادته؟ كان سيؤول الأمر إلى هذا الحال، لو بقيت الثورة بلا آثار، لو كانت آثار الثورة من حجمها المادي، لكان لا يوجد دين، أجيال وملايين تريد أن تعبد الله فلا تجد طريقا لعبادته، هذا هو الحاصل، فمعنى هذا عيب في الحكمة الإلهية، ولا يكون ذلك.

أرأيت أن اجتمعت الإنس والجن أن يقتلوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يوم أن أرادت قريش أن تقتله استطاعت؟ لا تستطيع، الجن والإنس لا تستطيع؛ لأن بقاء محمد صلى الله عليه وآله حتمية ضرورية في حكمة الله، يؤدي رسالته، لأن هذه نقطة لا تسامح فيها في الحكمة الإلهية، وفي القوانين الكونية التي وضعها الله سبحانه وتعالى، وبذلك لا يمكن أن تكون آثار ثورة الإمام الحسين عليه السلام، حجمها من حجم الثورة المادية، وكان الأمر أيضا ذلك.

٢- أساليب التحضير لها، تحضير خاص عند الإمام الحسين عليه السلام وهو معصوم صلوات الله وسلامه عليه، اختيارا يخرج من المدينة، ويقوم في

مكة المدة الطويلة، كل حرف قاله الإمام الحسين عليه السلام خدم أهداف الثورة، وسجل لها المقام، كل حرف، كل خطبة، كل كتاب، كل كلمة قالها واحد من الأنصار ساهمت.

٣- الدور الزينبي الذي أعقب قتل الإمام الحسين عليه السلام، طبيعي جدا أن الحكم الأموي كان يستهدف من قتل الإمام الحسين عليه السلام أن لا يرتفع أي صوت بعد ذلك، وبالعكس، النتيجة صارت عكسية تماما، فارتفعت الأصوات من هنا وهناك، حتى قضت على الدولة الأموية.

٤- الحسين عليه السلام رفع شعار الإسلام وهذا ثبت، والإسلام ما هو؟ حق، عدل، صدق، فطره، الحق والعدل والفطرة يحتاجها جيل أو كل الأجيال؟ الحق والعدل يحتاجهما كل الأجيال، الصلة بالله، الخط الإلهي حاجة وقتية؟ أو حاجة دائمة سرمدية؟ حاجة دائمة سرمدية.

لو كان الذي ما فجره الإمام الحسين عليه السلام هو ثورة في الإطار القومي بما أنه عربي، الرافع لشعار القومية العربية، والمفجر للثورة في وجه التركي مثلا، كم تمتد ثورته؟ لابد أن تموت؛ لأن الحاجات الطبيعية ليست حاجات قومية، وإنما حاجات فطرية تنميه وتنسبه إلى الله سبحانه وتعالى.

لو كان الإمام الحسين عليه السلام مفجر ثورة عشائرية بما هو هاشمي، ويريد أن يأخذ حق الهاشميين من الأمويين، شعور قبلي في مقابل الشعور القبلي، كم تمتد الثورة؟ تخطو خطوات وتمشي وتموت؛ ليس ورائها مدد، ليس ورائها الله سبحانه وتعالى، الثورة التي ورائها الله سبحانه وتعالى، إرادته، حكمته، علمه، قوانينه، سننه، هذه الثورة تحصل على مدد دائم، وتحصل على رد دائم.

الثورة أمانة الله وأنبيائه فينا

كل ما نعطي لثورة الإمام الحسين عليه السلام من مال، ومن تواجد، وكل ما نعطيه من كدح وعمل، كل ذلك قليل في حق الثورة، ولا زال الإمام الحسين عليه السلام حيا لا زال يربح، لا زال يكسب، لا زال الإمام الحسين عليه السلام ينمو في آثاره، في بركاته صلوات الله وسلامه عليه، في مقامه العلي عند الله سبحانه وتعالى، والفضل له لا للأجيال التي تحي ذكره، فإنها أحوج إليه منه إليها.

يجب أن لا نتخذ من ثورة الإمام الحسين عليه السلام معبرا شخصيا، نتاجر بمآتمه، نتاجر بموكبه، نتاجر بما يعطي، هذا خسران، خسران مبين. الإخلاص لله أنظر ماذا فعل، أثنان وسبعون نفراً تموت في ساعة أعطت كل هذه البركات، دعنا نعمل مواكب، ونعمل مآتم، ونعمل ما نعمل فكل هذا لن يكون له نتائج بلا عامل الإخلاص.

ولنتذكر دائما وهي مسألة في عمق كل شيعي، أن الإمام الحسين عليه السلام كانت ثورته لتوحيد الأمة كل الأمة، ليس لتمزيق الأمة. الإمام الحسين عليه السلام لا يرضى أن تكون المواكب للتمزيق بين السني والشيوعي، وبين الشيوعي والشيوعي. بعض المعزين يخطأ كما يخطأ بعض المصلين، لا يصح أن تكون نتائج أيام محرم الحرام التخاصم شيء مؤلم أن أدخل معك محرم وقلبي مع قلبك نسبي، وتنتهي العشرة وأنت أبعد عني وأنا أبعد عنك، هل هذه نتائج مقبولة لثورة الإمام الحسين عليه السلام.

نحن بهذا نحقق نتائج يزيد، ماذا كان هم يزيد بالضبط؟ كان هم يزيد أن يوزع الأمة توزيعا، يجعلها فرقا، أشلاء، وهي الحالة المناسبة جدا لبقاء يزيد في الحكم، أن يذيب وحدة الأمة، لا يجعل لها كيانا، أن يوزعها أشلاء، وينشر في داخلها العداوات. وكان الإمام الحسين عليه السلام همه أن يوحد الأمة، ولو كان الإمام الحسين عليه السلام يملك أي يخط يوحد به الأمة غير خط الإسلام ما كان يختار خط الإسلام، لكن خط الإسلام هو خط الحياة، خط توحيد الناس، خط الربط بين القلوب، خط التآلف، خط التعاون، خط المحبة، لهذا كان خط جميع الأنبياء والمرسلين، جميع أهل الصفاء والنقاء.

فلنحذر وسوسة الشيطان، فكما ينشأ مسجد إضراري، ينشأ مأتم إضراري، في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألم ينشأ مسجد؟ ماذا كان قيمة المسجد؟ كان مسجداً لهدم الإسلام، اليوم قد تنشأ مأتم، ولو على مستوى التصور العقلي، على مستوى الفرض، ممكن أن ينشأ مأتم إضراري، فطبيعي لو نشأ مأتم إضراري وتعرى كونه إضرارياً، فلا بد أن يصير اجتماعاً للكلمة من الجميع على إسقاطه وإلغاء قيمته، مقاطعته.

ثورة الإمام الحسين عليه السلام أمانتها في عنقنا، وبالضبط أن مصير الأجيال القادمة يرتبط ببقاء هذه الثورة وذكرها، لأن بقائها يعني بقاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، وبقاء المدرسة الفقهية والعقائدية لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، القضية ليست عزاء وخروجاً في الشارع، الشيء الأهم هو فقه مدرسة أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين، العقيدة الصافية التي لا نحصل فيها على أي كدر من كادورات الأرض، ولا أي شائبة من شوائب التصورات البشرية، هذه العقيدة التي لا تستطيع أن تحصل عليها إلا من خلال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.

أيها الخطيب الحسيني: أمامك قلوب جامدة، ميتة، أمامك أناس. أنا جامد، ضميري ميت، داخلي خاوي. قليلاً قليلاً أدخل لي من حياة الإسلام، أحييني حياة الإسلام. خاطب قلبي، خاطب عقلي، خاطب وجداني، أنا أبيع أهلي وأبيع عشيرتي، وأبيع بلدي، وأبيع كل شيء بفلس واحد. أنا لا أحتاج إلى علاج؟ أريدك فقط أن تذكرني بالله عز وجل، تذكرني بالجنة والنار، تذكرني بإنسانيتي، حاول أن تريني ذاتي، حاول أن تحسني وجودي، هذه هي مسؤولية الخطيب.

كم نبذل وكم نكسب من محرم؟ لا يمكن أن نحصل على خطباء مثاليين تغطي حاجات كل المآتم؛ لأن الخطابة علم وفن، وتحتاج لعقلية كبيرة، وتحتاج إلى تجربة طويلة، وتحتاج لمواصفات نفسية خاصة. يعني لا يمكن من هذا الشعب القليل أن تستخرج خمسمائة خطيب ناجح، هذا الطلب ليس ممكناً.

المهم عنصر الإخلاص، لولاه لما استطاعت ثورة الإمام الحسين عليه السلام أن تطيح بالحكم الأموي والحكم العباسي، وما استطاعت أن تقارع الظلم في كل زمان ومكان. وما استطاعت أن تحفظ الإسلام.

فالثورة المباركة، أمانة في عنق هذا الجيل، ثم في عنق كل جيل يأتي من بعده، فليحسن هذا الجيل أداء أمانته.

الفصل الرابع

إحياء عاشورا إحياء للإمامة

نحن نعرف أن أئمة الهدى من أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين، كلهم طرق مؤدية إلى الله تبارك وتعالى، وأن الأخذ بحجزة أي إمام من الأئمة المعصومين عليهم السلام، أخذ بطريق النجاة وبلوغ إلى الجنة، فلماذا هذا التركيز على موضوع استشهاد أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه على واقعة الطف دون غيرها من مناسبة ومظلومية من مظلوميات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

١- تركيز أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين على هذه المناسبة، وإلغاء نظرة بشكل مبكر لهذه الفاجعة كان أكثر من غيره، فهم صلواته وسلامه عليهم أجمعين قد أعطوا اهتماما بالغا جدا لهذه المناسبة قبل أن تحدث، وبعد أن حدثت.

٢- إن يوم الحسين عليه السلام هو يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم أمير المؤمنين عليه السلام، يوم فاطمة عليها السلام، يوم الحسن عليه السلام، «اليوم مات جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اليوم ماتت أمي فاطمة، اليوم قتل أبي علي بن أبي طالب، اليوم سمّ أخي الحسن» زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.

نعلم جميعاً أن أهل الكساء خمسة، خامسهم الإمام الحسين عليه السلام، فبقاؤه يعني بقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبقاء من كان معه تحت الكساء، يعني بقاء بركة السماء في الأرض، بقاء النور الإلهي المشع على هذه البسيطة. بقاء الإمام الحسين ليس بقاء علم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فقط، وحكمته ورسالته، بل هو بقاء ملامحه الشخصية، بقاء شخصه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، فتجسد معنى الأربعة، تجسد شخصياتهم في هذه الشخصية الفذة، وارتباط شخصياتهم بهذه الشخصية الفذة، وبقاء شخصية واحدة من أهل الكساء الذي كان يعني بقاء الجميع، ويعني سلوة المسلمين عن الجميع، يعني أن استشهاد استشهاداً للجميع، ومفارقة الأمة له مفارقة للجميع مرة واحدة، وتعني الجراءة عليه الجراءة على المجموع كذلك.

٣- عدد الانتهاكات ونوعية الانتهاكات التي تجمعت يوم الطف كانت تعكس صور جميع الانتهاكات التي جاءت متفرقة في تاريخ الأئمة صلواته وسلامه عليهم أجمعين، القيم الإسلامية التي تعرضت للتمزيق، يوم الطف ومن بداية خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة شريداً، ثم خروجه من مكة شريداً أيضاً لا يأمن في حرم جده ولا في حرم الله سبحانه وتعالى، إلى انتهاك حرمة الشريعة بالقتل الشنيع، على التعدي على الطفولة البريئة، والصبأ الغض، إلى مد يد الإثم لأقدس حرم، وهو حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى حرق البيوت على أصحابها الأمنين، إلى السبي، كئيبة ومريرة.

إن كثافة هذه المظالم عدداً ونوعية يعطي مائزاً ليوم الإمام الحسين عليه السلام، ويحكي مظلومية أهل البيت عليهم السلام في كل أدوارها.

٤- إن التركيز على واقعة كربلاء، يعني التركيز على أفصح موقف من مواقف الأمويين، من مواقف هذا الخط، من جذوره إلى امتداده، والتركيز على المواقف الفاضحة العلنية التي يصعب التستر عليها للحكم الظالم هو الأكثر

فائدة للإعلام الإسلامي، لخدمة قضية الحق.

فإن التركيز على النقاط التي ربما تخضع إلى تؤول ويمكن بالنسبة إليها الالتفاف. قد يضع الجهود المؤمنة في مهب الرياح، بينما التركيز ينبغي أن يكون على النقاط الفاضحة الواضحة، و المظلوميات الشنيعة المكشوفة.

هذه المناسبات تعني مادة خصبة لفضح الحكم الظالم المعادي لضمير الأمة، والمتستر بأقنعة تحجب حقيقته عن الرأي العام الإسلامي، بما في الرأي العام من نقاط ضعف، يمكن أن تستغل بالأساليب الإعلامية المضللة، وأن من فائدة الأمة كثيرا أن تركز على كل ما يعري الحكم الظالم، ويظهره على حقيقته، وينكشف فيه زيفه، وتسقط كل أقنعتة أمام الرأي العام، فمن أجل أن لا ينسى الرأي العام، ومن أجل أن تبقى القضية حية غضة طرية، من أجل أن يبقى الحق حقا، والباطل باطلا، ومن أجل أن يبقى ضمير الأمة رافضا دائما لمثل هذا الخط، من المفيد والمجدي للأمة أن تركز على مثل هذه المناسبات وتبقيها دائما حية، وتبقيها دائما قائمة في ضمير الأمة الإسلامية يشمئز منها وينفر من أمامها.

٥- لم يكن هناك رد دموي صارخ، أشد وأعنف في مواجهة الانحراف الداخلي في الأمة ومن موقع الحكم، كما كان هو الرد الذي جرى يوم الطف، وأن الارتباط بهذه المناسبة، وإبقائها حية قائمة في ضمير الأمة مشهودة للأجيال، يعني قضية سياسية مهمة تهم الإسلام كثيرا، يعني أن الإسلام في رموزه التي لا يشك فيها ولا غبار عليها، في قداوته المجسدة له مائة في المائة ترفض انحراف الحكم، وترفض أن يمارس الظلم في هذه الأمة، ويتحول الظلم فيها شريعة مقبولة عند ضمير الأمة وعرفها.

إن إحياء ذكرى الحسين عليه السلام والتركيز عليها، يعني أن الدين يأمر بأقصى درجات التضحية في سبيل أن يبقى الخط الإسلامي نقيًا وصافيا، وأنه إذا استوجب الأمر فإن على الأمة أن تضع كل إمكاناتها وتدفع بخيرة أبنائها ضحايا في سبيل الله سبحانه وتعالى من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

فالموقف العسكري العنيف المضحى من الإمام الحسين عليه السلام، كان من لون آخر غير مواقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه موقف القاعدة التي يريد الحكم أن يقهرها، يريد أن يفرض عليها حياة الذل، القاعدة التي هي قمة في شأنها، تعني ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ورد الإمام الحسين عليه السلام عدم الاستسلام لمن بيده إمكانيات الأمة وطاقاتها على حساب الرسالة، الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان دوره دور مقارعة إيمان صريح لشرك صريح، ودور الإمام علي عليه السلام دور مقارعة إيمان بنفاق، أحيانا على مستوى المواجهة الساخنة، وأحيانا على مستوى الهادئة الباردة.

الإمام الحسين عليه السلام وفي إطار من المظلومية الواضحة التي يدركها ضمير الأمة، كان دوره صلواته وسلامه عليه يمثل دور مقارعة الإيمان الصريح للانحراف الصريح في داخل الأمة، وهذا الانحراف الصريح أو نصف الصريح الذي يمارس دوره في إذلال الأمة وقهرها، أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يخط الدرب اللاهب، والدرب الصعب والشاق لمواجهته، فيزيد من نوعية أخرى غير نوعية معاوية، أنت لو جئت لما واجهه الإمام الحسين عليه السلام ستري أنه واجه نظاما غير شرعي، وممارسة حاكمة غير شرعية، وشخصا مهترنا، شخص الحاكم يمثل انحرافا، ونظام الحكم يمثل انحرافا، والممارسة العملية للحكم كانت تمثل انحرافا، معاوية كان يمكن أن يلبس قناع الإسلام لأنه لم ينكشف بعد تماما وعلى مستوى القاعدة العريضة، وإن كان مكشوفًا بشكل واضح جدا للنخبة، أي أنه لم يكن مكشوفًا بالمستوى المطلوب للقاعدة العريضة، أما يزيد فيمارس الحكم، يتولى زمام الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو المعروف بخمرته، وهو المعروف بمواقفه، هذا لون آخر في تحدي الرسالة، وبداية خط جديد، هذا تهينة لكل فاسق وفاجر يعلن فسوقه وفجوره أن يتولى موقع القيادة في الأمة الإسلامية.

لهذه النقاط ولغيرها كان التركيز الأكثر على واقعة كربلاء، التركيز على يوم واحد من أيام الأئمة صلواته وسلامه عليهم أجمعين يعني التركيز على أيامهم جميعا، وأحياء أمر الإمام الحسين عليه السلام يعني إحياء أمر الأئمة، هي أطروحة أما أن تقوم بالإمام الحسين عليه السلام وإما أن تسقط.

حقانية الإمام الحسين عليه السلام تعني حقانية كل إمام من أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل تعني أكثر من ذلك تعني حقانية خطهم الامتدادي القائم في عصرنا الحاضر، وتعني التمسك بالقيادة الشرعية المترشحة عن خط أهل البيت صلواته وسلامه عليهم أجمعين.

الفصل الخامس

إعلام عاشوراء تطوير والتزام

حاجتنا الى الامام

إن حركة الأمة لتكون صاعدة، ولتكون قومية، ولتكون قادرة على السبق، ولتكون النموذج الإنساني الأكثر روعة تحتاج إلى الدين، والدين دائماً يحتاج إلى إمام، وليس من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين وأخي الحسين أولى من الحسين بالإمامة.

وللإمامة أبعاد، ومن أبعاد الإمامة أن الأمة تحتاج إلى قيّم على الكتاب، يحرسه، يصون تفسيره وتأويله من القصور البشري، ومن الغفلة البشرية، الكتاب يحتاج إلى قيّم بمستواه لا يُعطي الكتاب، وإنما يأخذ من الكتاب، ولكن إنما يأخذ من الكتاب ما يريده الكتاب، الكتاب حين يبقى لفظاً، وتغيم مفاهيمه، وتُصاب رؤاه بالضباب، ويحول بين معانيه الواقعية وبين الأمة حائل لا يستطيع أن يؤدي دوره الفاعل المطلوب له أساساً، البشرية تحتاج إلى الكتاب في كل عصورها وأجيالها، وحاجتها للكتاب هي حاجة إلى معانيه، إلى مضامينه، مفاهيمه، عقيدته، منهجه، وأي عقيدة، وأي مفاهيم، وأي أحكام، وأي منهج هي العقيدة الواقعية، الأحكام الواقعية، المنهج الواقعي كما هو عند الله عزّ وجلّ، هذا هو الحل الذي جاء للبشرية، وليس الحلّ الذي جاء من عند الله عز وجل ليعالج أدوار البشرية ومسيرتها الحضارية أفهام نختلف عليها، وأحكام قد لا يلتقي عليها فهم الشخص الواحد باستقرار، المجتهد الواحد اليوم يفهم الحكم بصورة وغدا يفهمه بصورة أخرى، هذا فضلاً عن اختلاف المجتهدين والثلاثة والأربعة، ومئات وألوف من مجتهدى الأمة، ونحن في هذا الحال لا نكون أمام كتاب واحد، ولا نتوفر على فهم الكتاب إنما نتوفر على فهم أفهام بشرية تتعامل مع الكتاب بمستواها لا بمستواه، والمطلوب أن نتوفر على فهم الكتاب كما يريد الكتاب وبمستوى الكتاب.

التجمعات العاشورائية إحياء للإسلام

تجمعاتنا العاشورائية هي شيء من الإسهام لإحياء أمر الإسلام، وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، وأمر أهل البيت عليهم السلام مودتهم، وإمامتهم، وولايتهم، ومودة أهل البيت عليهم السلام هي مودة الإسلام، وولاؤك لأهل البيت عليهم السلام هو ولاء للإسلام، وحين تتخذ الحسين عليه السلام إماماً فقد اتخذت كتاب الله إماماً، لأنه ليس للحسين عليه السلام فهم خارج الكتاب، فهم لا يلتقي مع الكتاب، تعامل الحسين عليه السلام مع الكتاب ليس على مستوى الاجتهاد كما نعتقد، هو علم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورثوا العلم، أي علم؟ علم الهندسة؟ الكيمياء؟ ورثوا علم الكتاب، علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك كانوا الثقل الأصغر، الثقل الأصغر لأن الكتاب لا يتلمذ عليهم وإنما هم تلامذة الكتاب، ولكنهم تلامذة الذين لا يخطئون خط الكتاب وفهم الكتاب.

ليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء وهو عند الحسين عليه السلام شيء آخر، علم الحسين عليه السلام من علم رسول الله، وعلمه استقاء صادق من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

حياة أهل البيت حياة للإسلام

حياة الأمة متوقفة على حياة الإسلام، ونرى أن الإسلام لا يحيا كما يحيا بحياة أهل البيت عليهم السلام من حيث تميزهم في التوفر الصادق على علم الكتاب، لا يمكن أن يتحول الإسلام إلى اجتهادات متضاربة، بعضها يشرق بالأمة، وآخر يغرب، أيًا كان المجتهدون، أنت الآن تعيش زمنًا فيه من المسلمين سنة وشيعة مئات الفقهاء، فكم إسلام عندنا؟! كم من الإسلامات الاجتهادية؟ بقدر الفقهاء، والإسلام واحد في الحقيقة، نعم نحن مطلوب الآن أن نتعبد بما يصل إليه اجتهاد المجتهد العادل، لكن هذا لا يعني الصورة الأصل للإسلام، هذه نسخة بدل، النسخة الإسلامية الأصل والتي جاءت منها لإنقاذ الأرض ولوضع الإنسان على الطريق هي نسخة الإسلام الواقعي، الاقتصاد الإسلامي الذي يحل المشكلة هو الاقتصاد الذي يتنزل من عند الله عز وجل، الأطروحة السياسية المنقذة للأمة هي الأطروحة السياسية الواقعية سواء كانت هذه أو هذه، الخارطة الأصل للإسلام هي الحل، أين الخارطة الأصل للإسلام؟ على المرء أن يسأل نفسه. تحتاج دائما إلى إمام يفهم الخارطة بكل دقائقها وتفاصيلها، وعلى واقعها، وليس على مستوى الاجتهاد المقارب.

رحم الله من أحيا أمرنا

إحياء الإسلام، إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ما معناه؟ الحق لا يبطل، الإسلام حي فكيف نحْيي أمره؟ أمر الإسلام حي، أمر أهل البيت عليهم السلام حي بما هو حق، فهو حيٌّ، فما معنى إحياءهم؟

الإسلام في نفسه لا يحتاج إلى إضافة، والإضافة تضرُّه، الإسلام المنقذ هو إسلام بلا نقيصة ولا تزيُّد، والاجتهادات تنقص منه وتزيد، نحن نزيد في العقيدة، نزيد في الشريعة، ننقص من العقيدة، ننقص من الشريعة، نحرف بعض المفاهيم باجتهادنا وعن إخلاص، نحاول أن نصل إلى الصورة الواقعية للإسلام إلا أننا لا نملك.

أمر أهل البيت عليهم السلام حيٌّ، الإسلام حيٌّ، ولكنه هل هو حي في الناس؟ إحياء الإسلام، إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام بمعنى أن نفتح القلوب على الإسلام، أن نوصل كلمة الإسلام إلى العقول، إلى القلوب، أن نقيم أوضاعاً إسلامية في سلوكياتنا الفردية، في إطار الأسرة، في إطار المجتمع، فهو إحياء لأمر الإسلام ولأمر أهل البيت عليهم السلام في عقول الناس، في قلوب الناس، في واقع حياة الناس، وهذا يحتاج إلى جهد.

هذا الإحياء لا يمكن أن يتوسل بباطل لأنه إحياء الحق، ولا يمكن أن يرتكب مخالفة شرعية، والإعلام وسيلة من وسائل هذا الإحياء فلا تتعداه هدفاً، ولا ترتكب ما يأباه بطبيعته التي هي من طبيعة رسالة الإسلام ورسالة الإمام الحسين عليه السلام البعيدة كل البعد عن التوسُّل بالباطل، عن ارتكاب المخالفة الشرعية، عن الهبوط في الوسيلة والأهداف، عن نسيان وحدة الأمة وأهميتها والحفاظ على كيانها الواحد ورعاية مصلحته العليا.

هذا نداء لكل القادرين على التطوير أن يطوروا هذا الإعلام، نداء من الإسلام ومن قلب الإمام الحسين عليه السلام بأن يكون هذا التطوير دائماً ملتزماً، وأن يكون هذا التطوير دائماً على الخط الشرعي، وأن يكون هذا التطوير مع أهداف الحسين عليه السلام، ومع تحرُّج الإمام الحسين عليه السلام عن الشبهة فضلاً عن الحرام.

إن عاشوراء أراد لها المولى أن تكون اعلانا صارخا
لدينه، ودعوة لشريعته، وأذاناً لحقه تعالى ومهما حاول
المغرضون والجاهلون النيل من هذه الثورة فإن مدد
السماء كفيل بإذابة كل ما يترسب بها ويغفر حقيقتها
الناصعة فتغدو جيلا بعد جيل علماً وهادياً ووهجاً
متألّفا ينير درب العاشقين لكل ما يترقى بالإنسان في
إنسانيته.

شعار عاشوراء
للعام ١٤٣٠ هـ

الحسين يوحدهنا

جمعية التوعية الإسلامية
Islamic Enlightenment Society



عاشوراء البحرين
ASHURA IN BAHRAIN

الحسين يوحدهنا | شعار عاشوراء
للعام ١٤٣٠ هـ